جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنات بالقرين – شرقية

دراسة عن التصوف من خلال منظور الإمام أبي حامد الغزالي

إعداد

الباحث: سعيد محمد رجب يوسف

باحث دكتوراه بكلية الدراسات الأسيوية العليا-جامعة الزقازيق

العدد الخامس

للعام ١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٤م

المبحث الأول

التصوف ، وأصوله ، وطبقاته ، وثماره .

الحمد لله على نعمة الإيمان بالله واليقين به سبحانه –عز وجل-وكفى بها نعمة لتحقيق سعادة الدنيا والآخرة، والصلاة والسلام على نبيه المصطفى، ورسوله المجتبى سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين...

أما بعد،،،

أتحدث في هذا البحث عن العلم الذي ختم به الغزالي حياته، واستقر في قلبه، وهو التصوف الإسلامي تاركاً لنا نتائج خبرة حياته، ومعلماً لمن خلفه النهج السليم في التصوف القائم على كتاب الله، وسنة المصطفى "صلى الله عليه وسلم"، والابتعاد عن كل ما يخالف أو يشذ عن تعاليم الإسلام الحنيف، وفي ذلك يقول الإمام أبو حامد الغزالي:" فقد سألتني أيها الأخ في الدين، أن أبثّ إليك غاية العلوم وأسرارها، وغائلة المذاهب وأغوارها، وأحكي لك ما قاسيته في استخلاص الحق من بين اضطراب الفرق مع تباين المسالك والطرقِ ، وما استجرأت عليه من الارتفاع عن حضيض التقليد، إلى يفاعِ الاستبصار، وما استفدته، أولاً: من علم الكلام، وما اجتويته، ثانياً: من طرق أهل التعليم القاصرين لدرك الحق على تقليد الإمام، وما ازدريته ثالثاً: من طرق التفلسف، وما ارتخيته آخراً من طريقة التصوف، وما انجلى لي في تضاعيف تفتيشي عن أقاويل الخلق من لباب الحق "[1] يتضح من قول الإمام الغزالي أن التصوف كان نتاج خبرات السنين، وأنه غاية العلوم؛ لذا توجب عليَّا أن أقوم في صفحات بحثي الآتية بدراسة عن التصوف، وماهيته من خلال منظور الإمام أبي حامد الغزالي "رحمه الله" :

أولا: ماهية التصوف : قبل التطرق إلى الحديث عن ماهية التصوف من خلال منظور الإمام أبي حامد الغزالي سأقوم أولاً بنظرة عامة عن مفهوم التصوف:

الأصل اللغوي لكلمة التصوف: تعددت الآراء في أصل كلمة التصوف فجاءت في المعجم الوسيط معاني عدة واشتقاقات كثيرة منها:

---

(١) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) ، كتاب : المنقذ من الضلال ، بقلم: الدكتور عبد الحليم محمود ، دار الكتب الحديثة بمصر ، ص ١٠٧:١٠٨

- "صَاف : الْكَبْش صُوفًا ظهر عَلَيْهِ الصُّوف فَهُوَ صَائِف وَكثر صوفه فَهُوَ أصوف وَهِي صوفاء .
- صوف : النَّبَات ظهر عَلَيْهِ مَا يشبه الصُّوف وَفُلَانًا جعله من الصُّوفِيَّة .
- التصوف : طَرِيقَة سلوكية قوامها التقشف والتحلي بالفضائل لتزكو النَّفس وتسمو الرّوح
- علم التصوف : مَجْمُوعَة المبادئ الَّتِي يعتقدها المتصوفة والآداب الَّتِي يتأدبون بهَا فِي مجتمعاتهم وخلواتهم .
- الصُّوف : الشّعْر يُغطي جلد الضَّأْن ويمتاز بدقته وَطوله وتموجه وصوف الْبَحْر شَيْء على شكل هَذَا الصُّوف الحيواني يطفو على سطحه أصواف .
- الصوفان : نَبَات عشبي من الفصيلة المركبة يظْهر لَهُ زغب يشبه الصُّوف .
- الصوفاني : نِسْبَة إِلَى الصُّوف على غير قِيَاس والأصوف .
- الصوفة : الْقطعَة من الصُّوف
- الصُّوفِي: من يتبع طَرِيقَة التصوف والعارف بالتصوف وَأشهر الآراء فِي تَسْمِيَته أَنه سمي بذلك لِأَنَّهُ يفضل لبس الصُّوف تقشفا ، والصُّوفِيَّة: التصوف ، والصَّواف: بَائِع الصُّوف ، والصَّيف: يُقَال ثوب صيف يغلب الصُّوف فِي نسجها"[1] .
- وما نقل عن الطوسي أبي نصر السراج[2]أنه قال: "كان في الأصل صفوي، فاستثقل ذلك، فقيل: صوفي، وبمثل ذلك نقل عن أبي الحسن الكناد: "هو مأخوذ من الصفاء"[3].

---

(١) مجمع اللغة العربية بالقاهرة المؤلف: (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار): المعجم الوسيط ، دار الدعوة ، ج٥٢٩/١.

(٢) هو أبو النصر عبد الله بن علي السراج الطوسي الزاهد شيخ الصوفية الملقب بطاووس الفقراء صاحب اللمع في التصوف، توفي في رجب سنة ٣٧٨ هـ : كتاب اللمع في التصوف، بتحقيق الدكتور عبد الحليم محمود ، طه عبد الباقي سرور ، مصر، دار الكتب الحديثة ١٩٦٠م ، ص ٤٦.

(٣) المرجع السابق ص ٤٦.

- وقيل "إنما سموا صوفية لأنهم في الصف الأول بين يدي الله "عز وجل" بارتفاع هممهم إليه ، وإقبالهم عليه، ووقوفهم بسائرهم بين يديه"[1]."وقيل من نسبتهم إلى الصفة، والصوف فإنه عبّر عن ظاهر أحوالهم، وذلك أنهم قوم قد تركوا الدنيا، فخرجوا عن الأوطان، وهجروا الأخدان "[2].
- وعن التصوف كعلم: "جاء في كتاب معجم اللغة العربية المعاصرة: تصوف يتصوف، تصوفا، فهو متصوف، تصوف الشخص: أي صار صوفيا واتبع سلوك الصوفية وحالاتهم أو لبس الصوف. صوف يصوف، تصويفاً، فهو مصوف، والمفعول مصوف ، صوف الرجل: جعله صوفياً.
- صوف : مفرد مصدر تصوف خرقة التصوف: ما يلبسه المريد من يد شيخه الذي يدخل في إرادته ويتوب على يده، وهو طريقة في السلوك تعتمد على التقشف ومحاسبة النفس، والانصراف عن كل ما له علاقة بالجسد والتحلي بالفضائل؛ تزكية للنفس وسعيا إلى مرتبة الفناء في الله تعالى إيمانا بالمعرفة المباشرة أو بالحقيقة الروحية، وعلم التصوف: مجموعة المبادئ التي يعتقدها المتصوفة والآداب التي يتأدبون بهافي مجتمعاتهم وخلواتهم"[3].

التصوف في اصطلاح العلماء :

" إذا أردنا أن نعرف التصوف في الاصطلاح فلا بد من الرجوع إلى أقوال الصوفية في ماهية التصوف وكذلك أقوال أصحاب الطرق ومنها ما يأتي:

- **التصوف بمعنى الزهد**: قال سمنون: التصوف أن لا تملك شيئا ولا يملكك شيء، وقال معروض الكرخي: التصوف الأخذ بالحقائق، واليأس مما في أيدي الخلائق،

---

(١) إحسان إلهي ظهير (المتوفى: ١٤٠٧هـ) : كتاب التَّصَوُّفُ .. المنشَأ وَالمَصَادر ، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، ج١/٢٠.

(٢)المرجع السابق ج١/٢١ .

(٣) أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل : معجم اللغة العربية المعاصرة ، دار: عالم الكتب ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ، ج٢ /١٣٣٦.

وقال النوري: التصوف من لا يتعلق بشيءٍ ولا يتعلق به شيء ، وقال ذو النون المصري: الصوفي من لا يتعبه طلب ولا يزعجه سلب.

- **التصوف بمعنى الأخلاق:** قال أبو محمد الجريري: التصوف الدخول في كل خلق سني والخروج من كل خلق دنى ، وقال الكتاني: التصوف خُلق فمن زاد عليك في الخُلق زاد عليك في الصفاء.
- **التصوف بمعنى الصفاء:** قال سهل بن عبد الله: الصوفي من صفا من الكدر، وامتلأ من الفكر، وانقطع إلى الله عن البشر واستوى عنده الذهب والمدر، وقال بشر الحافي: الصوفي من صفا لله قلبه ، وقال الشبلي: التصوف الجلوس مع الله بلا هم.
- **التصوف بمعنى المجاهدة:** قال الجنيد: التصوف عنوة لا صلح فيها. والمراد بالعنوة الجد والتعب والمراغمة ، وقال عمرو بن عثمان المكي: التصوف أن يكون العبد في كل وقت بما هو أولى به في الوقت.
- **التصوف التزام بالشريعة:** قال الجنيد: التصوف بيت والشريعة بابه ، وقال محمد بن أحمد المقرئ: التصوف استقامة الأحوال مع الله ، وقال أبو عمر بن الجنيد: التصوف الصبر تحت الأمر والنهي.
- **التصوف بمعنى التسليم الكامل لله:** قال الأستاذ أبو سهل الصعلوكي: التصوف الإعراض عن الاعتراض ، وقال رويم: التصوف استرسال النفس مع الله تعالى على ما يريده.

وقال أبو يعقوب المزايلي عن التصوف: حال تضمحل فيه معالم الإنسانية.

- **التصوف بمعنى الإخلاص - الغاية وجه الله :** قال الجنيد: التصوف أن تكون مع الله تعالى بلا علاقة ، وقال ذو النون المصري: أهل التصوف هم قوم آثروا الله عز وجل على كل شيء، فآثرهم الله على كل شيء ، وقال أبو الحسين النوري: التصوف ترك نصيب النفس جملة ليكون الحق نصيبها.

- **التصوف بمعنى الارتباط الروحي بالله:** قال أبو نصر الحصري: الصوفي الذي لا تقله أرض ولا تظله سماء ، وقال أبو الحسن الخرقاني: ليس الصوفي بمرقعته وسجادته، ولا برسومه وعاداته بل الصوفي من لا وجود له ، ونُسب إلى الجنيد قوله: التصوف هو أن يميتك الحق عنك ويحييك به .
- **التصوف ترك التكلف والشكليات:** قال الجنيد: إذا رأيت الصوفي يعنى بظاهره فاعلم أن باطنه خراب ، وقال حماد الدينوري: التصوف أن تظهر الغنى وأن تؤثر أن تكون مجهولاً حتى لا يعرفك الخلق وأن تكف عن كل ما لا خير فيه.
- **التصوف بمعنى الطريق المخصوص للسالكين:** قال الجنيد: الصوفية هم أهل بيت واحد، لا يدخل فيهم غيرهم ، وقال أبو سليمان الداراني : التصوف أن تجري على الصوفي أعمال لا يعلمها إلا الحق وأن يكون دائماً مع الحق على حال لا يعلمها إلا هو.

وبالنظر في الأقوال المتقدمة نجد أن كل تعريف من تعريفات أئمة التصوف والمنتسبين إليه يشير إلى جانب من الجوانب، وهذه الجوانب مجتمعة تشير إلى جوانب عظيمة من جوانب هذا الدين فالتصوف السني ينبغي أن يتوفر فيه جميع ما ذكر من زهد وإخلاص ومجاهدة وخلق كريم وتسليم لرب العالمين والتزام بشرعه وترك للتكلف، وأن يلتزم المنتسب إلى الله تعالى بالعبادة الدائمة لله عز وجل كما أمر، والبعد عن كل ما نهي الشارع عنه، وعن البدع المضلة وعن الفكر الغريب والفلسفات الباطلة ، ويترجح لدينا بعد عرض تلك التعريفات تعريف ابن خلدون للتصوف لأنه يدل دلالة واضحة على معاني التصوف المتعددة وعلى أحوال الصوفية واهتماماتهم وهو " العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة "[1].

---

(١) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام ، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، الباب العاشر مفهوم التصوف وأنواعه في الميزان الشرعي محمود يوسف الشوبكي (مجلة الجامعة الإسلامية) ، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنتdorar.net ، تم تحميله في/ ربيع الأول ١٤٣٣ هـ ، ص ٤٥٩ .

هذه كانت نظرة عامة عن مفهوم التصوف في اللغة والاصطلاح والتي تدل في مجملها على السمو والارتقاء في العبادة والتعلق بالله تعالى بالسلوك الحسن والخلق القويم ، أما عن ماهية التصوف عند الأمام أبو حامد الغزالي" رحمه الله" فهو ما سأتطرق إليه في السطور الآتية :

التصوف عند الإمام أبو حامد الغزالي :

يوضح الإمام الغزالي "رحمه الله تعالى" التصوف بأنه السلوك إلى الله حيث قال ما نصه:" الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى خاصة، وأن سيرتهم أحسن السير، وطريقهم أصوب الطرق، وأخلاقهم أزكى الأخلاق، بل لو جمع عقل العقلاء، وحكمة الحكماء، وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء، ليغيروا شيئاً من سيرهم وأخلاقهم، ويبدلوه بما هو خير منه، لم يجدوا إليه سبيلاً، فإن جميع حركاتهم وسكناتهم، في ظاهرهم وباطنهم، مقتبسة من نور مشكاة النبوة، وليس وراء نور النبوة على وجه الأرض نور يستضاء به"[1].

كما أن التصوف في منظور الإمام الغزالي:" عبارة عن الشريعة، والرياضة الروحية، والأخلاق الفاضلة ، فهو يرى أن هناك ارتباطاً كبيراً بين مفهوم التصوف، والشريعة، والأخلاق، فالتصوف يجمع بين العلم وعمله ، ويجمع بين الحقيقة، والسلوك ، ويجمع بين نتاج العقل، ونور البصيرة ، ويجمع بين يقين العلم، وطمأنينة المعرفة ، فنجده يذكر من آداب الصوفية كالتمسك بعلم الشريعة، ودوام الكد، وترك الشهوة في اللباس، واستشعار التوكل، واختيار الفقر ، ودوام الذكر وكتمان المحبة، وحسن العشرة في الصحبة "[2].

يتضح من تعريف الإمام الغزالي للتصوف، والصوفية أن التصوف هو السلوك إلى الله كما أنه يرتبط ارتباطاً كاملاً بالشريعة الإسلامية، وأنه أفضل الطرق وأشرفها، وذلك لأنه

---

(١) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) ، كتاب: المنقذ من الضلال بقلم: الدكتور عبد الحليم محمود ، ص ١٧٧ : ١٧٨ .

(٢) مجلة الثقافة الإسلامية بجامعة العلوم الإسلامية الماليزية ، التصوف عند الإمام أبي حامد الغزالي، ٢٠٢١م ، ص ٣٠٧: ٣٠٨ .

مستمد من تعاليم النبوة، كما بيَّن أيضاً الإمام الغزالي أن التصوف لا يمكن تحصيله بالعلم فقط، وإنما بالتجربة الروحية، والمجاهدة، والمكاشفة أيضاً حيث يقول: "كان العلم أيسر علي من العمل، فابتدأت بتحصيل علمهم من مطالعة كتبهم مثل: قوت القلوب لأبي طالب المكي رحمه الله، وكتب الحارث المحاسبي، والمتفرقات المأثورة عن الجنيد الشبلي وأبي يزيد البسطامي قدس الله أرواحهم وغيرهم من المشايخ، حتى اطلعت على كنه مقاصدهم العلمية، وحصلت ما يمكن أن يحصل من طريقهم بالتعلم والسماع، فظهر لي أن أخص خواصهم، ما لا يمكن الوصول إليه بالتعلم بل بالذوق والحال وتبدل الصفات، وكم من الفرق أن تعلم حد الصحة وحد الشبع وأسبابهما وشروطهما، وبين أن تكون صحيحاً وشبعان؟ وبين أن تعرف حد السكر، وأنه عبارة عن حالة تحصل من استيلاء أبخرة تتصاعد من المعدة على معادن الفكر، وبين أن تكون سكران! بل السكران لا يعرف حد السكر، وعلمه وهو سكران وما معه من علمه شيء، فالطبيب في حالة المرض يعرف حد الصحة وأسبابها وأدويتها، وهو فاقد الصحة، فكذلك فرق بين أن تعرف حقيقة الزهد وشروطه وأسبابه، وبين أن تكون حالك الزهد، وعزوف النفس عن الدنيا!. فعلمت يقيناً أنهم أرباب الأحوال ، لا أصحاب الأقوال، وأن ما يمكن تحصيله بطريق العلم فقد حصلته، ولم يبق إلا ما لا سبيل إليه بالسماع والتعلم، بل بالذوق والسلوك"[1].

هذا هو التصوف عند الإمام الغزالي "رحمه الله" تعالى علم وسلوك دراسة وتحصيل وسلوك وعمل.

أصول التصوف عند الإمام أبو حامد الغزالي :

بعد أن بينت التصوف عند الإمام أبي حامد الغزالي وأنه سلوك إلى الله "سبحانه وتعالى" قائم على العلم، والعمل يوضح الإمام الغزالي أن التصوف قائم على أصول ثلاثة :

- الإيمان بالله تعالى .
- الإيمان بنبوة سيدنا محمد "صلى الله عليه وسلم".
- الإيمان باليوم الآخر .

---

(١) المنقذ من الضلال : ص٧١ : ٧٢ .

وهذه الأصول الثلاثة ثابتة في كل متصوف، ثم يأتي بعد ذلك العلم، ثم التجربة الروحية والسلوك العملي، وذكر ذلك الإمام الغزالي في كتابة المنقذ من الضلال حيث قال ما نصه:" وكان قد حصل معي من العلوم التي مارستها، والمسالك التي سلكتها، في التفتيش عن صنفي العلوم الشرعية، والعقلية إيمان يقيني بالله تعالى، وبالنبوة، وباليوم الآخر. فهذه الأصول الثلاثة من الإيمان كانت قد رسخت في نفسي، لا بدليل معين مجرد، بل بأسباب، وقرائن، وتجارب لا تدخل تحت الحصر تفاصيلها، وكان قد ظهر عندي أنه لا مطمع لي في سعادة الآخرة إلا بالتقوى، وكف النفس عن الهوى، وأن رأس ذلك كله، قطع علاقة القلب عن الدنيا، بالتجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والإقبال بكنه الهمة على الله تعالى، وأن ذلك لا يتم إلا بالإعراض عن الجاه والمال، والهرب من الشواغل والعلائق، ثم لاحظت أحوالي فإذا أنا منغمس في العلائق، وقد أحدقت بي من الجوانب، ولاحظت أعمالي - وأحسنها التدريس والتعليم - فإذا أنا فيها مقبل على علوم غير مهمة، ولا نافعة في طريق الآخرة"[1]. فيوضح الإمام الغزالي أن هذه الأصول الثلاثة لابد أن ترسخ في النفس أولا فهي أساس البناء الصحيح، ثم بعد ذلك ترك الطمع في الدنيا وتعلق القلب بها، والإعراض عن كل ما يشغل عن الوصول إلى طريق الله.

طبقات التصوف عند الإمام أبو حامد الغزالي :

بعد أن فرغت من الأصل الذي يقوم عليه التصوف عند الإمام الغزالي" رحمه الله تعالى" أبين مراتب التصوف، وطبقاته عند الإمام الغزالي ، والتي تنحصر عنده في رتبة الشيخ ورتبة المريد وفي ذلك يقول الغزالي : " فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ عُيُوبَ نفسه فله أربعة طرق الْأَوَّلُ أَنْ يَجْلِسَ بَيْنَ يَدَيْ شَيْخٍ بَصِيرٍ بعيوب النفس مطلع على خفايا الآفات، ويحكمه في نفسه، ويتبع إشارته في مجاهدته وهذا شأن المريد مع شيخه، والتلميذ مع أستاذه فيعرفه أستاذه وشيخه عيوب نفسه، ويعرفه طريق علاجه، وهذا قد عز في الزمان وجوده"[2]

---

(١) المنقذ من الضلال: ص ٧٣

(٢) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) ، كتاب : إحياء علوم الدين دار المعرفة ببيروت ج ٣/ ٦٤ .

يتضح من هذا القول أن التصوف مريد وشيخ تلميذ وأستاذ، فمن أراد معرفة عيوب نفسه، ومعالجتها فليجلس إلى شيخه وأستاذه، وكذلك المريد لابد له من شيخ يعلمه كيفية سلوك الطريق، وفي هذا أيضاً يوضح السهروردي أن مسألة التزكية و التصفية عند الصوفية لا تتم حتما إلا بوجود الشيخ حيث يقول " وإذا تزكت النفس انجلت مرآة القلب، وانعكست فيه أنوار العظمة الإلهية ، ولاح فيه جمال التوحيد ، وانجذبت أحداق البصيرة إلى مطالعة أنوار جلال القدم، ورؤية الكمال الأزلي ، فأحب العبد ربه لا محالة ...فيحب العبد الباقي ويزهد في الفاني ، فتظهر فائدة التزكية وجدوى المشيخة والتربية ، فالشيخ من جنود الله تعالى يرشد به المريدين ويهدي به الطالبين "[1].فالمشيخة هي أداة لتطويع نفس المريد، والسلوك به إلى مناهج الانقياد الروحي لما أمر به الله عز وجل ، وبالتالي فهي سلطة روحية مهمتها الأولى إرشاد السالك إلى الطريق، وحضه على التزكية، وحفظ نفسه من الحياد عن الطريق الذي شرع الله لعباده على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، والشيخ بذلك خليفته في تبليغ الشريعة ورسم الطريقة و بلوغ الحقيقة ، وهذا ما يذهب إليه الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني في كتابه سلم الارتقاء قائلا "...فلا بد من الاستسلام لمرشد ناصح ، مشفق ، عالم بالحقيقة والشريعة و الطريقة ، عارف بعلل النفس وقواطعها ، وسالك ما يقرب وما يبعد من الحضرات الإلهية و المحمدية ، غير غافل عن ربه على الأنفاس"[2] ولابد أن تتوافر في هذا الشيخ شروط يوضحها الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني حيث يقول: " فمن ظفر به فليدأب عاكفاً بعتبته ، مستمنحاً من روحانيته ما منحته"[3] وهو بذلك يحدد شكل العلاقة بين الشيخ و المريد وطبيعتها ثم يقول في تعداد الشروط الواجب توفرها في الشيخ " وإلا فلا يزال باحثاً عنه طالبا له ، إلى أن يجده مطبقا هذه الأوصاف عليه وهي :

---

(١) شهاب الدين السهروردي ، كتاب :عوارف المعارف ، تحقيق الشيخ عبد الحليم محمود ، مكتبة الإيمان، القاهرة ، ط ١ ــ ٢٠٠٥ ، ص ١٥٣ .

(٢) محمد بن عبد الكبير الكتاني ، كتاب سلم الارتقاء في منشأ التصوف ووجوب شيخ التربية ـ تحقيق إسماعيل المساوي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت- ط ١ ـ ٢٠٠٥، ص ١٧٩ .

(٣) المرجع السابق ص: ١٨٠

ـــ يراعي الأنفاس، تتجدد عليه المواهب على الأنفاس، وهو المعبر عنه بالصلاح.
ـــ أوتي الفهم عن الله في جميع المتحركات، والسواكن الكونية ، وهو المعبر عنه بالذوق.
ـــ لا يكاد يتحرك شيء أو يسكن إلا وفهم عن الله منه علما ينتفع به ـ وهو المعبر عنه بالعلم.
ـــ بكاءٌ على ما فاته من ربه، ضاحك خلال البكاء، لا تغرب شمسه، وهو المعبر عنه بالتقوى.
ـــ إذا رأيته تحسبه ذا لسن، وذا عقول، وذا عيون، وذا أسمعة ، وهو المعبر عنه بالخارقة.
ـــ لا تراه في حال رأيته عليه قبل ذاك اللقاء الثاني، وهو المعبر عنه بالكرامة.
ـــ لا يزايله الخوف لما كوشف به من امتلاء قهرمان الجبروت بالعزية والعظمة ، لا يركن لشيء ، ولو كوشفت لرأيت الموجودات كلها تركن إليه طوعا أو كرها، وهو المعبر عنه بالكشف لأن المشايخ ورثة الأنبياء "[1].

يتضح مما سبق أن التصوف سلوك إلى الله تعالى، وشيخ عالم بهذا الطريق، ومريد ومتعلم لسلوك الطريق.

ثمرة التصوف عند الإمام الغزالي :

عرفنا فيما سبق أن التصوف هو السلوك إلى الله تعالى، والتجرد من كل ما يشغل عن طريق الله تعالى، ومن يصل لهذه الدرجة تتحقق له نتائج وثمرات كثيرة منها :

- **الحب الإلهي** : فعندما يتمثل الإنسان التصوف بأخلاقه يصل إلى حب الله، وفي المحبة يقول الإمام الغزالي :" فإن المحبة لله هي الغاية القصوى من المقامات والذروة العليا من الدرجات فما بعد إدراك المحبة مقام إلا وهو ثمرة من ثمارها وتابع من توابعها كالشوق والأنس والرضا وأخواتها ولا قبل المحبة مقام إلا وهو مقدمة من مقدماتها كالتوبة والصبر والزهد"[2]، وهذا ما ذكره أيضاً الشيخ عبد القادر عيسي في كتابه حقائق عن التصوف حيث قال: "والمحبة لا تُحدُّ بحد أوضح منها، والتعاريف والحدود لا تزيدها إلا خفاءً ، فتعريفها وُجودها ؛ إذ

(١) محمد بن عبد الكبير الكتاني ، كتاب سلم الارتقاء في منشأ التصوف ووجوب شيخ التربية ـ تحقيق إسماعيل المساوي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط ١ ـ ٢٠٠٥، ص: ١٨٠
(٢) إحياء علوم الدين ، ج٤/ ٢٩٤.

التعاريف للعلوم أما المحبة فهي حالة ذوقية تفيض على قلوب المحبين ، ما لها سوى الذوق إفشاء ، وكل ما قيل عن المحبة ما هو إلا بيان لآثارها، وتعبير عن ثمارها ، وتوضيح لأسبابها "[1]

- **الكشف** :وفي تعريفه نقل الشيخ عبد القادر عيسى عن الجرجاني أن الكشف هو الفراسة حيث قال: "الفراسة في اللغة : التثبت والنظر ، وفي اصطلاح أهل الحقيقة: هي مكاشفة اليقين ، ومعاينة الغيب"[2] والكشف والفراسة هو ثمرة التعلق بالله، وعن الكشف يقول الإمام الغزالي :" أن جلاء القلب، وإبصاره يحصل بالذكر، وأنه لا يتمكن منه إلا الذين اتقوا، فالتقوى باب الذكر، والذكر باب الكشف، والكشف باب الفوز الأكبر، وهو الفوز بلقاء الله تعالى "[3] وعن الكشف يقول الشيخ عبد القادر عيسى:" الكشف نور يحصل للسالكين في سيرهم لله تعالى ، يكشف لهم حجاب الحس، ويزيل دونهم أسباب المادة نتيجة لما يأخذون به أنفسهم من مجاهدة، وخلوة، وذكر فتنعكس أبصارهم في بصائرهم فينظرون بنور الله"[4] فيتضح من ذلك أن الكشف نور يلقيه الله في قلب العبد السائر في طريقة الراجي رضوانه سبحانه وتعالى .
- **الإلهام** : وهو ثمرة من ثمرات التصوف يصل إليها العبد السائر في طريق الله، وعن تعريف الإلهام يقول الجرجاني" أنه ما يلقى في الروع بطريق الفيض. وقيل: الإلهام: ما وقع في القلب من علم، وهو يدعو إلى العمل من غير استدلال بآية، ولا نظر في حجة، وهو ليس بحجة عند العلماء، إلا عند الصوفيين. والفرق بينه

---

(١) الشيخ عبدالقادر عيسى ، كتاب : حقائق عن التصوف ، دار العرفان بحلب ، الطبعة السادسة عشر ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م ، ص ٣٢١

(٢)علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، كتاب التعريفات ، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م ،ص ١٦٦.

(٣) الغزالي، إحياء علوم الدين ، ج١٢/٣

(٤) عبد القادر عيسى ، كتاب :حقائق في التصوف ، ص ٣٣٨ : ٣٣٩.

وبين الإعلام: أن الإلهام أخص من الإعلام؛ لأنه قد يكون بطريق الكسب، وقد يكون بطريق التنبيه" [1].

ويوضح الإمام أبو حامد الغزالي أن الإلهام ثمرة من ثمرات السلوك فيقول: "والجلوس مع الله "عز وجل" في الخلوة مع حضور القلب بصافي الفكرة، والانقطاع إلى الله تعالى عما سواه، فذلك مفتاح الإلهام ومنبع الكشف "[2] وقال أيضاً: "فاعلم أن أرباب القلوب يكاشفون بأسرار الملكوت تارة على سبيل الإلهام بأن يخطر لهم على سبيل الورود عليهم من حيث لا يعلمون، وتارة على سبيل الرؤيا الصادقة، وتارة في اليقظة على سبيل كشف المعاني بمشاهدة الأمثلة كما يكون في المنام وهذا أعلى الدرجات وهي من درجات النبوة العالية كما أن الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة "[3] يتبين من ما سبق أن الإلهام ثمرة ونور يلقيه الله في قلب العبد المتعلق بربه .هذا بعض من كل عن ثمرات التصوف وسلوك الطريق .

---

(١) الجرجاني : كتاب التعريفات ، ص ٣٤ .

(٢) الغزالي ، إحياء علوم الدين ، ج١/ ٧١.

(٣) المرجع السابق، ج٨٢/١.

المبحث الثاني

مقومات وطرق التصوف عند الإمام أبي حامد الغزالي

بعد أن بينت في المبحث السابق حقيقة التصوف، وأصوله التي يرتكز عليها وطبقاته وثمراته المتعددة، وكان ذلك من خلال الإمام أبي حامد الغزالي "رحمه الله تعالى" أُكمل ما بدأت متحدثاً عن طرق ومقومات التصوف :

أولا : طرق التصوف عند الغزالي :

يوضح الإمام الغزالي "رحمة الله تعالى" سبل الوصول، وطريق العبور فيبين أن الصوفية لهم طرق للوصول إلى السلوك، والسير في طريق الله حيث يوضح الطريق لابد أن يتوفر له أمران:

الأول :العلم: فلابد من العلم بالشيء المراد تحصيله، والسير على منهاجه، فالعلم هو بداية الطريق ، وهو كذلك سبباً رئيسياً من أسباب سعادة العبد .

الثاني : العمل : فبعد العلم والتحصيل يأتي العمل والتطبيق فمالم يتم تحصيله بالعلم يتم بالعمل وفي ذلك يقول الإمام الغزالي:" ثم إني لما فرغت من هذه العلوم أقبلت بهمتي على طريق الصوفية، وعلمت أن طريقتهم إنما تتم بعلم وعمل، وكان حاصل علومهم قطع عقبات النفس، والتنزه عن أخلاقها المذمومة وصفاتها الخبيثة، حتى يتوصل بها إلى تخلية القلب عن غير الله تعالى وتحليته بذكر الله، وكان العلم أيسر عليَّ من العمل، فابتدأت بتحصيل علمهم من مطالعة كتبهم مثل: قوت القلوب لأبي طالب المكي "رحمه الله"، وكتب الحارث المحاسبي، والمتفرقات المأثورة عن الجنيد الشبلي، وأبي يزيد البسطامي وغيرهم من المشايخ، حتى اطلعت على كنه مقاصدهم العلمية، وحصلت ما يمكن أن يحصل من طريقهم بالتعلم والسماع، فظهر لي أن أخص خواصهم، ما لا يمكن الوصول إليه بالتعلم بل بالذوق والحال وتبدل الصفات" [1]. ثم يتابع الإمام الغزالي حديثه عن طرق

---

(١) الغزالي ، المنقذ من الضلال ، ص ١٧٠ : ١٧٢ ، وينظر : ميزان العمل ، الغزالي تحقيق: الدكتور سليمان دنيا ، دار المعارف، مصر ، الطبعة: الأولى، ١٩٦٤ ه ، ص ٢٢١:٢٢٦ .

الصوفية، وأهمية ارتباط العلم بالعمل ويضرب لنا المثل الذي يبين فيه أنه هناك فرقاً بين من يعلم ولا يعمل ومن يعلم ويعمل فيقول: " وكم من الفرق أن تعلم حد الصحة وحد الشبع، وأسبابهما، وشروطهما، وبين أن تكون صحيحاً وشبعان؟ وبين أن تعرف حد السكر، وأنه عبارة عن حالة تحصل من استيلاء أبخرة تتصاعد من المعدة على معادن الفكر، وبين أن تكون سكران! بل السكران لا يعرف حد السكر، وعلمه وهو سكران وما معه من علمه شيء. الطبيب في حالة المرض يعرف حد الصحة وأسبابها وأدويتها، وهو فاقد الصحة. فكذلك فرق بين أن تعرف حقيقة الزهد وشروطه وأسبابه، وبين أن تكون حالك الزهد، وعزوف النفس عن الدنيا!، فعلمت يقيناً أنهم أرباب الأحوال، لا أصحاب الأقوال، وأن ما يمكن تحصيله بطريق العلم فقد حصلته، ولم يبق إلا ما لا سبيل إليه بالسماع والتعلم، بل بالذوق والسلوك" [1].

يتضح من ذلك أن التصوف، وطريقه عند الإمام الغزالي مرتبط بالعلم والعمل، وأن هذا الارتباط لا ينفك أبداً فما قيمة العمل بدون العلم ، وما قيمة العمل عن جهالة، وهذه قاعدة في كل المجالات علم يصاحبه عمل كما أن هذه الطرق تكون سبباً في سعادة العبد الدنيوية والأخرة وفي ذلك يقول الإمام الغزالي :" تمام السعادة مبني على ثلاثة أشياء: قوة الغضب، قوة الشهوة، قوة العلم، فيحتاج أن يكون أمرها متوسطاً؛ لئلا تزيد قوة الشهوة فتخرجه إلى الرخص فيهلك، أو تزيد قوة الغضب فتخرجه إلى الجموح فيهلك، فإذا توسطت القوتان بإشارة قوة العلم دل على طريق الهداية، وكذلك الغضب إذا زاد سهل عليه الضرب والقتل، وإذا نقص ذهبت الغيرة والحمية في الدين والدينا، وإذا توسط كان الصبر والشجاعة والحكمة، وكذا الشهوة إذا زادت كان الفسق والفجور، وإن نقصت كان العجز والفتور، وإن توسطت كان العفة والقناعة وأمثال ذلك "[2] وعن العلم والعمل يقول الغزالي كذلك :" وَالْعقل الْمُجَرّد كَيفَ يَهْتَدِي إِلَى مقادير الْعُلُوم والأخلاق حَتَّى يرتب على كل علم وَعمل جَزَاء فِي الْآخِرَة مُقَدرا عَلَيْهَا مناسبا لَهَا وَمن الْمَعْلُوم أَن مترتبة متفاضلة

(١) الغزالي ، المنقذ من الضلال ، ص ١٧٢ .

(٢) الغزالي ، كيمياء السعادة ،ص ١٣٠ :١٣١.

وانما شرفها بشرف معلوماتها ومقادير الشّرف فِيهَا مترتبة على مقادير شرف المعلومات ومقادير السَّعَادَة بهَا وَالْجَزَاء عَلَيْهَا مُرَتّب على مقادير الشّرف فِيهَا"[1] .

فالعلم وتطبيقه بالعمل يترتب عليهما الجزاء ويكونا الطريق الموصل للهداية والسعادة.

ثانيا : مقومات التصوف عند الغزالي :

كما بينت أن طرق التصوف عند الإمام الغزالي هي العلم والعمل وهذه الطرق تقوم على مقومات يعتمد التصوف عليها عند الإمام الغزالي، وكما ذكر الدكتور / جميل صليبا في كتابه تاريخ الفلسفة العربية أن التصوف يقوم على ثلاث مقومات رئيسية عند الإمام الغزالي، وهى الإلهام والزهد ومحبة الله تعالى :

- **الإلهام** :_يبين الدكتور جميل صليبا أن العلوم تثبت في القلب عند الإمام الغزالي بأمرين وهما التعلم والإلهام حيث يقول: "يرى الغزالي أن العلوم إنما تثبت في القلب بطريقين : أحدهما طريق الاستدلال والتعلم ، والأخر طريق الوحي والإلهام فإذا سلك المرء الطريق الأول احتاج الحيلة ، والاجتهاد ، والاعتبار ، والاستبصار، وإذا سلك الطريق الثاني احتاج إلى الاستغراق في التأمل الباطني وفوق هذا التأمل الباطني درجة من المعرفة يدرك معها المرء كيف حصل له ذلك الإلهام ، ومن أين حصل ، وتسمى هذه المعرفة وحياً ، وهي ما يختص به الأنبياء، أما الإلهام فيختص به الأولياء ، والعلم الحاصل بطريق الاعتبار والاستبصار والاستدلال فيختص به العلماء، والغزالي يفضل العلم الذي يختص بالقلب بطريق الالهام على العلم بطريق الاستدلال والتعلم "[2]، وفي ذلك المعنى يقول الغزالي: "اعلم أن العلوم التي ليست ضرورية وإنما تحصل في القلب في بعض الأحوال تختلف الحال في حصولها فتارة تهجم على القلب كأنه ألقى فيه من حيث لا يدري، وتارة تكتسب بطريق الاستدلال والتعلم فالذي يحصل بغير طريق الاكتساب وحيلة

---

(١) الغزالي ، معارج القدس في مدارج معرفة النفس ، دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٧٥ ، ص ١٤٧

(٢) د/ جميل صليبا ، كتاب : تاريخ الفلسفة العربية ، دار الكتاب العالمي ــ بيروت ١٩٨٩ ، ص ٣٨١.

الدليل يسمى إلهاماً، والذي يحصل بالاستدلال يسمى اعتباراً واستبصاراً، ثم الواقع في القلب بغير حيلة وتعلم واجتهاد من العبد ينقسم قسمين : ما لا يدري العبد أنه كيف حصل له ومن أين حصل وإلى ما يطلع معه على السبب الذي منه استفاد ذلك العلم وهو مشاهدة الملك الملقى في القلب والأول يسمى إلهاماً ونفثاً في الروع، والثاني يسمى وحياً وتختص به الأنبياء، والأول يختص به الأولياء والأصفياء، والذي قبله وهو المكتسب بطريق الاستدلال يختص به العلماء، وحقيقة القول فيه أن القلب مستعد لأن تنجلي فيه حقيقة الحق في الأشياء كلها... إذا عرفت هذا فاعلم أن ميل أهل التصوف إلى العلوم الإلهامية دون التعليمية فلذلك لم يحرصوا على دراسة العلم وتحصيل ما صنفه المصنفون والبحث عن الأقاويل والأدلة المذكورة بل قالوا الطريق تقديم ، ومحو الصفات المذمومة، وقطع العلائق كلها، والإقبال بكنه الهمة على الله تعالى ومهما حصل ذلك كان الله هو المتولي لقلب عبده، والمتكفل له بتنويره بأنوار العلم، وإذا تولى الله أمر القلب فاضت عليه الرحمة، وأشرق النور في القلب، وانشرح الصدر، وانكشف له سر الملكوت، وانقشع عن وجه القلب حجاب الغرة بلطف الرحمة، وتلألأت فيه حقائق الأمور الإلهية فليس على العبد إلا الاستعداد بالتصفية المجردة، وإحضار الهمة مع الإرادة الصادقة، والتعطش التام والترصد بدوام الانتظار لما يفتحه الله تعالى من الرحمة"[1] يتضح من قول الإمام الغزالي أن العلم يحدث بتحصيل ودراسة، أو بإلهام ووحي، وهذا النوع الثاني هو الأفضل عند الصوفية .

- **الزهد** :يستفيض الدكتور جمال صليبا في توضيح كلام الإمام الغزالي حيث يقول:" إن العلم المبني على الإلهام لا يحصل في النفس إلا بتطهير القلب وتصفيته بالعزلة والزهد ، وهو العلم الحقيقي الذي يزيد صاحبه خشيةً ، وخوفاً، وتوبةً، وصبراً ، والزهد في اللغة هو الإعراض عن الشيء ، وعند المتصوفين ترك ما شغلك عن الله ، أو ترك حظوظ النفس من جميع ما في الدنيا ، بحيث لا

(١)الغزالي ، إحياء علوم الدين ،ج١٨/٣: ١٩ .

يفرح الزاهد بشيء منها ولا يحزن على فقده ، ولا يأخذ منها إلا ما يعينه على طاعة ربه"[1]. وفي هذا المعنى يقول الإمام الغزالي:" فالأنبياء والأولياء انكشف لهم الأمر، وفاض على صدورهم النور لا بالتعلم، والدراسة، والكتابة للكتب، بل بالزهد في الدنيا، والتبري من علائقها، وتفريغ القلب من شواغلها، والإقبال بكنه الهمة على الله تعالى، فمن كان لله كان الله له، وزعموا أن الطريق في ذلك بانقطاع علائق الدنيا بالكلية، وتفريغ القلب منها، وبقطع الهمة عن الأهل والمال والولد والوطن وعن العلم والولاية والجاه بل يصير قلبه إلى حالة يستوي فيها وجود كل شيء وعدمه، ثم يخلو بنفسه في زاوية مع الاقتصار على الفرائض والرواتب ويجلس فارغ القلب مجموع الهم ولا يفرق فكره بقراءة قرآن ولا بالتأمل في تفسير ولا بكتب حديث ولا غيره بل يجتهد أن لا يخطر بباله شيء سوى الله تعالى فلا يزال بعد جلوسه في الخلوة قائلاً بلسانه الله الله على الدوام مع حضور القلب حتى ينتهي إلى حالة يترك تحريك اللسان ويرى كأن الكلمة جارية على لسانه ثم يصبر عليه إلى أن يمحى أثره عن اللسان ويصادف قلبه مواظباً على الذكر، ثم يواظب عليه إلى أن يمحى عن القلب صورة اللفظ وحروفه وهيئة الكلمة ويبقى معنى الكلمة مجرداً في قلبه حاضراً فيه كأنه لازم له لا يفارقه وله اختيار إلى أن ينتهي إلى هذا الحد واختيار في استدامة هذه الحالة بدفع الوسواس وليس له اختيار في استجلاب رحمة الله تعالى بل هو بما فعله صار متعرضاً لنفحات رحمة الله فلا يبقى إلا الانتظار لما يفتح الله من الرحمة كما فتحها على الأنبياء والأولياء بهذه الطريق وعند ذلك إذا صدقت إرادته وصفت همته وحسنت مواظبته فلم تجاذبه شهواته ولم يشغله حديث النفس بعلائق الدنيا تلمع لوامع الحق في قلبه ويكون في ابتدائه"[2] يوضح الإمام الغزالي أن العلم، والكشف، والإلهام يصل إليه المتصوف عندما يتجرد عن كل ما يشغل عن الله والزهد في الدنيا تماماً، وأن الزهد مقوم أساسي في التصوف وركيزة يرتكز عليها .

---

(١) د/ جميل صليبا ، كتاب : تاريخ الفلسفة العربية ، ص ٣٨٤: ٣٨٥

(٢) الغزالي ، إحياء علوم الدين ،ج٣/ ١٩ .

- **المحبة** :بعد الإلهام والزهد تأتي المحبة وفي ذلك يقول الدكتور/ جميل صليبا:" إن محبة الله غاية الزهد ، فما بعد مقام المحبة مقام إلا وهو ثمرة من ثمارها ، ولا قبلها مقام إلا وهو مقدمة من مقدماتها ، وقد قيل من عرف ربه أحبه ، ومن عرف الدنيا زهد فيها، وإذا أحب الإنسان ربه شغل بذكره دون غيره ، فكأنما ذِكر الله مفتاح السماوات، وكأن النفحات الالهية لا تهُب على الإنسان إلا بالتعرض لها"(١)، وفي هذا المعنى يقول الإمام الغزالي "...وكل هؤلاء أكلة الدنيا بالدين لم يعنوا بتصفية أسرارهم، ولا بتهذيب أخلاق نفوسهم فظهرت عليهم صفاتهم فغلبتهم فادَّعوها حالاً لهم فهم مائلون إلى الدنيا متبعون الهوى فهذا كله كلام الخواص "رحمه الله". فإذن معرفة الزهد أمر مشكل بل حال الزهد على الزاهد مشكل وينبغي أن يعول في باطنه على ثلاث علامات العلامة الْأُولَى أَنْ لَا يَفْرَحَ بِمَوْجُودٍ وَلَا يَحْزَنَ على مفقود كما قال تعالى:" لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ "(٢) بل ينبغي أن يكون بالضد من ذلك وهو أن يحزن بوجود المال ويفرح بفقده العلامة الثانية أن يستوي عنده ذامه ومادحه فالأول علامة الزهد في المال والثاني علامة الزهد في الجاه العلامة الثَّالِثَةُ أَنْ يَكُونَ أُنْسُهُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَالْغَالِبُ على قلبه حلاوة الطاعة إذ لا يخلو القلب عن حلاوة المحبة إما محبة الدنيا، وإما محبة الله، وهما في القلب كالماء، والهواء في القدح، فالماء إذا دخل خرج الهواء ولا يجتمعان وكل من أنس بالله اشتغل به ولم يشتغل بغيره ولذلك قيل لبعضهم إلى ماذا أفضى بهم الزهد فقال إلى الأنس بالله فأما الأنس بالدنيا وبالله فلا يجتمعان، وقد قال أهل المعرفة إذا تعلق الإيمان بظاهر القلب أحب الدنيا والآخرة جميعاً وعمل لهما، وإذا بطن الإيمان في سويداء القلب

(١) د/ جميل صليبا ، كتاب : تاريخ الفلسفة العربية ، ص ٨٨ .
(٢) سورة الحديد ، آية ٢٣.

وباشره أبغض الدنيا فلم ينظر إليها، ولم يعمل لها ،ولهذا ورد في دعاء آدم عليه السلام اللهم إني أسألك إيماناً يباشر قلبي"[1] .

مما يسبق يتضح لنا منهج الإمام الغزالي في التصوف وأنه يعتمد على طريقين لا غنى عنهما وهما العلم والعمل وأن العلم لا يكفي وحده بل لابد من السلوك والعمل وأن هذ يقوم على مقومات أساسية وهي الإلهام والزهد والمحبة .

موقف الغزالي من قضية الصفات والاتحاد والحلول:

وقبل نهاية الفصل رأيت حتماً ولزاماً ذكر موقف الإمام الغزالي "رحمه الله تعالى" ممن نسب إلى التصوف من القول بامتثال صفات الباري، أو انتقالها، أو الحلول، أو الاتحاد وردَّ الإمام الغزالي نافياً هذا تماماً عن التصوف فقال "رحمه الله تعالى": "...وهذا مقام من مقامات علوم المكاشفة منه نشأ خيال من ادعى الحلول والاتحاد وقال أنا الحق وحوله يدندن كلام النصارى في دعوى اتحاد اللاهوت بالناسوت[2] أو تدرعها بها أو حلولها فيها على ما اختلف فيهم عباراتهم وهو غلط محض يضاهي غلط من يحكم على المرآة بصورة الحمرة إذ ظهر فيها لون الحمرة مقابلها وإذا كان هذا لا غير لائق علم المعاملة فلنرجع إلى الغرض فقد ذكرنا تفاوت الدرجات في فهم المسموعات "[3] وقال أيضا " ...على الجملة، ينتهي الأمر إلى قرب، يكاد يتخيل منه طائفة الحلول، وطائفة الاتحاد، وطائفة الوصول، وكل ذلك خطأ"[4] فقد وصف الإمام الغزالي هذا الادعاء بأنه خطأ محض وتفصيل ذلك عند الإمام الغزالي ورده على هذا الإدعاء أورده في كتابه المقصد الأسني حيث قال: " ... وَمَا تداولته أَلْسِنَة الصُّوفِيَّة من كَلِمَات تُشِير إِلَى مَا ذَكرْنَاهُ لَكِن على وَجه يُوهم عِنْد غير المحصل شَيْئا من معنى الْحُلُول والاتحاد، وَذَلِكَ غير مظنون بعاقل فضلا عَن المتميزين بخصائص المكاشفات وَلَقَد سَمِعت الشَّيْخ أَبَا عَليّ الفارمذي يَحْكِي عَن

---

(١) الغزالي ، إحياء علوم الدين ،ج٤ / ٢٤١ : ٢٤٢

(٢) الناسوت: الطبيعة البشرية ويقابله اللاهوت بِمَعْنى الألوهية (المعجم الوسيط ، ج٢/٨٩٥).

(٣) الغزالي ، إحياء علوم الدين ،ج٢/ ٢٩١

(٤) الغزالي ، المنقذ من الضلال ، ص ١٧٩ .

شَيْخه أبي الْقَاسِم الكركاني "قدس الله روحهما" أَنه قَالَ:" إن الْأَسْمَاء التِّسْعَة وَالتسْعين تصير أوصافا للْعَبد السالك وَهُوَ بعد فِي السلوك غير وَاصل وَهَذَا الَّذِي ذكره إن أَرَادَ بِهِ شَيْئا يُنَاسب مَا أوردناه فَهُوَ صَحِيح وَلَا يظنّ بِهِ إِلَّا ذَلِك وَيكون فِي اللَّفْظ نوع من التَّوَسُّع والاستعارة فَإِن مَعَاني الْأَسْمَاء هِيَ صِفَات الله تَعَالَى وَصِفَاته لَا تصير صفة لغيره وَلَكِن مَعْنَاهُ أَنه يحصل لَهُ مَا يُنَاسب تِلْكَ الْأَوْصَاف كَمَا يُقَال فلَان حصل علم أستاذه وَعلم الْأُسْتَاذ لَا يحصل للتلميذ بل يحصل لَهُ مثل علمه وَإِن ظن ظان أَن المُرَاد بِهِ لَيْسَ مَا ذَكرْنَاهُ فَهُوَ بَاطِل قطعا فَإِنِّي أَقُول قَول الْقَائِل إن مَعَاني أَسمَاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى صَارَت أوصافا لَهُ لَا يَخْلُو إمَّا أَن يَعْنِي بِهِ عين تِلْكَ الصِّفَات أَو مثلهَا فَإِن عَنى بِهِ مثلهَا فَلَا يَخْلُو إمَّا عَنى بِهِ مثلهَا مُطلقًا من كل وَجه وَإِمَّا أَنه عَنى بِهِ مثلهَا من حَيْثُ الِاسْم والمشاركة فِي عُمُوم الصِّفَات دون خَواص الْمعَانِي فهذان قِسْمَانِ وَإِن عَنى بِهِ عينهَا فَلَا يَخْلُو إمَّا أَن يكون بطرِيق انْتِقَال الصِّفَات من الرب إِلَى العَبْد أَو لَا انْتِقَال فَإِن لم يكن بالانتقال فَلَا يَخْلُو إمَّا أَن يكون باتحاد ذَات العَبْد بِذَات الرب حَتَّى يكون هُوَ هُوَ فَتكون صِفَاته وَإِمَّا أَن يكون بطرِيق الْحُلُول وَهَذِه أَقسَام ثَلَاثَة وَهُوَ الِانْتِقَال والاتحاد والحلول وقسمان مقدمان فَهَذِهِ خَمْسَة أَقسَام الصَّحِيح مِنْهَا قسم وَاحِد وَهُوَ أَن يثبت للْعَبد من هَذِه الصِّفَات أُمُور تناسبها على الْجُمْلَة وتشاركها فِي الِاسْم وَلَكِن لَا تماثلها مماثلة تَامَّة كَمَا ذَكرْنَاهُ فِي التَّنْبِيهَات "[1]، وقد أورد الإمام الغزالي "رحمه الله تعالى" هذه الخاتمة بعد ذكره أسماء الله تعالى لنفي الخطأ الذي فهم عن المتصوفة، وأخذ يبين بالدليل العقلي خطأ هذا الادعاء وأن الذي لا يفهم مذهب التصوف ولم يُحصل عنه شيئاً هو الذي يقول بالحلول والاتحاد فليس معنى أن تصف أحد بصفة من صفات الله أنها انتقلت له وإنما يراد بذلك أن حصل ما يناسب له من تلك الصفة ويكون في اللفظ نوع من التوسع والاستعارة وأن الصحيح في المسألة هو القول أَن يثبت للْعَبد من هَذِه الصِّفَات أُمُور تناسبها على الْجُمْلَة وتشاركها فِي الِاسْم

(١) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) ،كتاب: المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي ، دار: الجفان والجابي – قبرص ،الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ – ١٩٨٧ ، ص ١٥٠ :١٥١ .

وَلَكِن لَا تماثلها مماثلة تَامَّة وما يخالف ذلك فهو خطأ ، وأخذ يتابع الإمام الغزالي الرد على هذا الادعاء وإبطاله :

الرد على من ادعى أن في التصوف القول بامتثال عين هذه الصفات لغير الله :

بين الإمام الغزالي أن ذلك محال حيث يقول "وَأما الْقسم الثَّانِي وَهُوَ أَن يثبت لَهُ أَمْثَالهَا على التَّحْقِيق فمحال فَإِن من جملَته أَن يكون لَهُ علم مُحِيط بِجَمِيعِ المعلومات حَتَّى لَا يعزب عَنهُ ذرة فِي الأَرْض وَلَا فِي السَّمَوَات وَأَن يكون لَهُ قدرَة وَاحِدَة تَشْمَل جَمِيع الْمَخْلُوقَات حَتَّى يكون هُوَ بهَا خَالق الأَرْض وَالسَّمَوَات وَمَا بَينهمَا وَكَيف يتَصَوَّر هَذَا لغير الله تَعَالَى وَكَيف يكون العَبْد خَالق السَّمَوَات وَالْأَرْض وَمَا بَينهَا وَهُوَ من جملَة مَا بَينهمَا فَكيف يكون خَالق نَفسه ثمَّ إِن ثبتَتْ هَذِه الصِّفَات لعبدين يكون كل وَاحِد مِنْهُمَا خَالق صَاحبه فَيكون كل وَاحِد خَالِقًا من خلقه وكل ذَلِك ترهات ومحالات"[1]رد الإمام الغزالي على هذه الشبه رداً قاطعاً باستحالة ذلك لأن الله "سبحانه وتعالى" عالم بجميع المعلومات لا يغيب عنه سبحانه وتعالى شيئاً في الأرض ولا في السماء وقدرته تشمل جميع المخلوقات فهو خالق السموات والأرض وما بينهما، وعلى ذلك لا يتصور هذا لغير الله سبحانه وتعالى فكيف يكون العبد خالق السموات والأرض وما بينهما وهو من جملة ما بينهما فكيف يكون خالق لنفسه ثم إن ثبتت هذا الصفات لعبدين يكون كل منهما خلق الأخر فكل ذلك من المحالات .

ورد أيضاً الإمام الغزالي على من ادعى انتقال الصفات الالهية بقوله "وَأما الْقسم الثَّالِث وَهُوَ انْتِقَال عين صِفَات الربوبية فَهُوَ أَيْضا محَال لِأَن الصِّفَات يَسْتَحِيل مفارقتها للموصوفات وَهَذَا لَا يخْتَص بِالذَّاتِ الْقَدِيمَة بل لَا يتَصَوَّر أَن ينْتَقل عين علم زيد إِلَى عَمْرو بل لَا قيام للصفات إِلَّا بِخُصُوص الموصوفات وَلِأَن الِانْتِقَال يُوجب فرَاغ الْمُنْتَقل عَنهُ فَيُوجب أَن تعرى الذَّات الَّتِي عَنْهَا انْتِقَال الصِّفَات الربوبية فتعرى عَن الربوبية وصفاتها وَذَلِكَ أَيْضا ظَاهر الاستحالة"[2]

(١) الغزالي ، كتاب المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى ، ص ١٥١ .

(٢) المصدر السابق ص ١٥١.

وهكذا بين الإمام الغزالي استحالة القول بانتقال الصفات الربوبية، وذلك لارتباط الصفات بالموصوف واستحالة مفارقتها له، وأنه لو حدث ذلك الانتقال لأدي إلى فراغ المنقول عنه، فتتعرى الذات الإلهية عن الربوبية وصفاتها تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

الرد على من زعم أن التصوف يؤدي إلى الاتحاد :

ورد الإمام الغزالي على هذا الادعاء بقوله: " أما الْقسم الرَّابِع وَهُوَ الِاتِّحَاد فَذَلِك أَيْضا أظهر بطلانا لِأَن قَول الْقَائِل إن العَبْد صَار هُوَ الرب كَلَام متناقض فِي نَفسه بل يَنْبَغِي أَن ينزه الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَن أَن يجْرِي اللِّسَان فِي حَقه بأمثال هَذِه المحالات ونقول قولا مُطلقًا إن قَول الْقَائِل إن شَيْئا صَار شَيْئا آخر محَال على الْإِطْلَاق لأَنا نقُول إِذا عقل زيد وَحده وَعَمْرو وَحده ثمَّ قيل إن زيدا صَار عمروا واتحد بِهِ فَلَا يَخْلُو عِنْد الِاتِّحَاد إِمَّا أَن يكون كِلَاهُمَا موجودين أَو كِلَاهُمَا معدومين أَو زيد مَوْجُودا وَعَمْرو مَعْدُوما أَو بِالْعَكْسِ وَلَا يُمكن قسم وَرَاء هَذِه الْأَرْبَعَة فَإِن كَانَا موجودين فَلم يصر عين أَحدهمَا عين الآخر بل عين كل وَاحِد مِنْهُمَا مَوْجُود وَإِنَّمَا الْغَايَة أَن يتحد مكانهما وَذَلِكَ لَا يُوجب الِاتِّحَاد فَإِن الْعلم والإرادة وَالْقُدْرَة قد تَجْتَمِع فِي ذَات وَاحِدَة وَلَا تتباين محالها وَلَا تكون الْقُدْرَة هِيَ الْعلم وَلَا الْإِرَادَة وَلَا يكون قد اتَّحد الْبَعْض بِالْبَعْضِ وَإِن كَانَ معدومين فَمَا اتحدا بل عدما وَلَعَلَّ الْحَادِث شَيْء ثَالِث وَإِن كَانَ أَحدهمَا مَعْدُوما وَالْآخر مَوْجُودا فَلَا اتِّحَاد إِذْ لَا يتحد" مَوْجُود بمعدوم فالاتحاد بَين شَيْئَيْنِ مُطلقًا محَال وَهَذَا جَار فِي الذوات المتماثلة فضلا عَن الْمُخْتَلفَة فَإِنَّهُ يَسْتَحِيل أَن يصير هَذَا السوَاد ذَاك السوَاد كَمَا يَسْتَحِيل أَن يصير هَذَا السوَاد ذَلِك الْبيَاض أَو ذَلِك الْعلم والتباين بَين العَبْد والرب أعظم من التباين بَين السوَاد وَالْبَيَاض وَالْجهل وَالْعلم فَأصل الِاتِّحَاد إِذا بَاطِل "[1]

استفاض الإمام الغزالي الحديث في نفي هذا الادعاء حيث بين أنه من المحال أن يصير شيئان شيئاً واحداً فهذا غير معقول بأن يتحد عمرو وزيد فيصبحا شيئاً واحداً لأن ذلك لا يخلو من أحوال أربعة وهي:

---

(١) الغزالي ، كتاب المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى ، ص ١٥٢ .

الأول : إمَّا أَن يكون كِلَاهُمَا موجودين إذن عين كلاً منهما موجود ولا مكان للاتحاد فَإِن الْعلم والإرادة وَالْقُدْرَة قد تَجْتَمِع فِي ذَات وَاحِدَة وَلَا تتباين محالها وَلَا تكون الْقُدْرَة هِيَ الْعلم وَلَا الْإِرَادَة وَلَا يكون قد اتَّحد الْبَعْض بِالْبَعْضِ.

الثاني : أن يكون كلاهما معدوم وبالتالي فلا اتحاد بل يكون الحادث شيئاً ثالثاً .

الثالث والرابع : أن يكون أحدهما معدوماً والآخر موجوداً وبالتالي لا اتحاد بين معدوم وموجود فالاتحاد بَين شَيْئَيْنِ مُطلقًا محَال وذلك أيضا في الصفات المتماثلة والمختلفة كما يستحيل أن يصير السواد بياضاً والتباين بَين العَبْد والرب أعظم من التباين بَين السوَاد وَالْبَيَاض وَالْجهل وَالْعلم فَأصل الِاتِّحَاد إذا بَاطِل وَحَيْثُ يُطلق الِاتِّحَاد .

وأخذ يوضح الإمام الغزالي أن ما فهم عن الصوفية من القول بالاتحاد إنما هو من قبيل التوسع

والتجوز حيث قال "وَيُقَال هُوَ هُوَ لَا يكون إِلَّا بطرِيق التَّوَسُّع والتجوز اللَّائِق بعادة الصُّوفِيَّة وَالشعرَاء فَإِنَّهُم لأجل تَحْسِين موقع الْكَلَام من الإفهام يسلكون سَبِيل الِاسْتِعَارَة كَمَا يَقُول الشَّاعِر أنا من أَهْوى وَمن أَهْوى أَنا ... نَحن روحان حللنا بدنا وَذَلِكَ مؤول عِنْد الشَّاعِر فَإِنَّهُ لَا يَعْنِي بِهِ أَنه هُوَ تَحْقِيقا بل كَأَنَّهُ هُوَ فَإِنَّهُ مُسْتَغْرق الْهم بِهِ كَمَا يكون هُوَ مُسْتَغْرق الْهم بِنَفسِهِ فيعبر عَن هَذِه الْحَالة بالاتحاد على سَبِيل التَّجَوُّز وَعَلِيهِ يَنْبَغِي أَن يحمل قَول أبي يزِيد رَحمَه الله حَيْثُ قَالَ انسلخت من نَفسِي كَمَا تنسلخ الْحَيَّة من جلدهَا فَنَظَرت فَإِذا أَنا هُوَ وَيكون مَعْنَاهُ أَن من يَنْسَلِخ من شهوات نَفسه وهواها وهمها فَلَا يبْقى فِيهِ متسع لغير الله وَلَا يكون لَهُ همة سوى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَإِذا لم يحل فِي الْقلب إِلَّا جلال الله وجماله حَتَّى صَار مُسْتَغْرقا بِهِ يصير كَأَنَّهُ هُوَ لَا أَنه هُوَ تَحْقِيقا وَفرق بَين قَوْلنَا كَأَنَّهُ هُوَ وَبَين قَوْلنَا هُوَ هُوَ "[1]

(١) الغزالي ، كتاب المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى ، ص ١٥٢ : ١٥٣.

الرد على من زعم أن التصوف يؤدي إلى الحلول :

بعد أن نفى الإمام الغزالي القول بالاتحاد وأبطله شرع في نفي وإبطال القول بالحلول حيث قال: " أما الْقسم الْخَامِس وَهُوَ الْحُلُول فَذَلِك يتَصَوَّر أَن يُقَال إن الرب تبارك وَتَعَالَى حل فِي العَبْد أَو العَبْد حل فِي الرب تَعَالَى رب الأرباب عَن قَول الظَّالِمين وَهَذَا لَو صَحَّ لما أوجب الِاتِّحَاد وَلَا أَن يَتَّصِف العَبْد بِصِفَات الرب فَإِن صِفَات الْحَال لَا تصير صفة الْمحل بل تبقى صفة للْحَال كَمَا كَانَ وَوجه اسْتِحَالَة الْحُلُول لَا يفهم إِلَّا بعد فهم معنى الْحُلُول فَإِن الْمعَانِي المفردة إِذا لم تدْرك بطرِيق التَّصَوُّر لم يُمكن أَن يفهم نَفيهَا أَو إِثْبَاتهَا فَمن لَا يدْرِي معنى الْحُلُول فَمن أَيْن يدْرِي أَن الْحُلُول مَوْجُود أَو محَال فَنَقُول الْمَفْهُوم من الْحُلُول أَمْرَانِ أحدهما النِّسْبَة الَّتِي بَين الْجِسْم وَبَين مَكَانَهُ الَّذِي يكون فِيهِ وَذَلِكَ لَا يكون إِلَّا بَين جسمين فالبريء عَن معنى الجسمية يَسْتَحِيل فِي حَقه ذَلِك والثاني النِّسْبَة الَّتِي بَين الْعرض والجوهر فَإِن الْعرض يكون قوامه بالجوهر فقد يعبر عَنهُ بِأَنَّهُ حَال فِيهِ وَذَلِكَ محَال على كل مَا قوامه بِنَفسِهِ فدع عَنْك ذكر الرب تَعَالَى وتقدس فِي هَذَا المعرض فَإِن كل مَا قوامه بِنَفسِهِ يَسْتَحِيل أَن يحل فِيمَا قوامه بِنَفسِهِ إِلَّا بطرِيق الْمُجَاورَة الْوَاقِعَة بَين الْأَجْسَام فَلَا يتَصَوَّر الْحُلُول بَين عَبْدَيْنِ فَكيف يتَصَوَّر بَين العَبْد والرب "[1]

فبين الإمام الغزالي في قوله استحالة الحلول وأن الله سبحانه وتعالى منزه ويتمثل نفي الغزالي هذه الشبهه في أمرين :

الأول : أن معنى الحلول أنه إما أن يكون بين الجسم وبين مكانه الذي يكون فيه وذلك لا يكون إلا بين جسمين والله سبحانه وتعالى منزه عن الجسمية ويستحيل ذلك في حقه سبحانه وتعالى .

الثاني : أن الحلول هو النسبة التي بين العرض والجوهر فيكون العرض قوامه بالجوهر فقد يعبر عنه بأنه حال فيه وذلك محال على كل ما قوامه بنفسه فأولى بذلك ذكر الله سبحانه

---

(١) الغزالي ، كتاب المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، ص ١٥٤ : ١٥٥ .

وتعالى وتقدس وتنزه عن ذلك حيث كل ما قوامه بنفسه محال أن يحل فيما قوامه بنفسه إلا بطريق التجاور بين الاجسام وهذا لا يتصور بين عبدين فكيف يتصور بين العبد وربه .

وبذلك يكون الإمام الغزالي "رحمه الله تعالى " قد رد على من زعم هذا القول ونسب إلى التصوف ما ليس فيه رداً شافياً وافياً وأثبت بما لا يدع مجالاً للشك بطلان هذه الادعاءات وأن التصوف نهج سليم وطريق يعتمد على الوصول إلى الله تعالى بما أمر به الشرع الحنيف .

وفي نهاية هذا الفصل أكون بحمد الله تعالى أكون قد وصلت إلى نتائج عديدة منها ما يأتي:

- أن للتصوف تعريفات عديدة إلا أنها تتفق في غايتها إلى الوصول طريق الله، ومعرفته حق المعرفة ، والعمل على رضوانه "سبحانه وتعالى".
- أن ماهية التصوف عند الإمام الغزالي تتمثل في سلوك طريق الله "سبحانه وتعالى"، والشريعة ، والرياضة الروحانية ، والأخلاق الفاضلة.
- أن التصوف الإسلامي يقوم على أصول متينة وهي الإيمان بالله ، وبالنبوة المحمدية، وباليوم الآخر .
- أن لابد لكل مريد سالك طريق التصوف من شيخ يعلمه كيفية السلوك .
- أن من سلك طريق التصوف يصل إلى ثمرة عظيمة وهي حب الله ، والكشف حيث يرى بنور الله ، والإلهام الواقع في القلب بفضل الله .
- أن التصوف الإسلامي منهج قويم يقوم على العلم ، والعمل وهما طريقان لكل منهج قويم.
- رد الإمام الغزالي رداً قاطعاً على كل من ادعى ، أو نسب إلى التصوف الإسلامي ما ليس فيه .

وبهذا أكون قد انتهيت من الحديث عن التصوف الإسلامي عند الإمام الغزالي من حيث ماهيته ، وثمرته ، وأصوله ، وطبقاته ، ومقوماته ، ونفي كل الادعاءات الباطلة المنسوبة الى التصوف وهو منها براء .

فهرس لأهم المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم

١. أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) ، كتاب : إحياء علوم الدين، دار المعرفة ببيروت.

٢. أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) ، كتاب : المنقذ من الضلال ، بقلم: الدكتور عبد الحليم محمود ، دار الكتب الحديثة بمصر.

٣. أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) ،كتاب: المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي ، دار: الجفان والجابي – قبرص ،الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ – ١٩٨٧م.

٤. إحسان إلهي ظهير (المتوفى: ١٤٠٧هـ) : كتاب التَّصَوُّفُ .. المنشَأ وَالمَصَادر ، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

٥. الجرجاني ــ علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، كتاب : التعريفات ، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م .

٦. د/ جميل صليبا، كتاب: تاريخ الفلسفة العربية، دار الكتاب العالمي ــ بيروت ١٩٨٩.

٧. شهاب الدين السهروردي ، كتاب :عوارف المعارف ، تحقيق الشيخ عبد الحليم محمود ، مكتبة الإيمان ، القاهرة ، ط ١ ــ ٢٠٠٥ .

٨. الشيخ عبدالقادر عيسى ، كتاب : حقائق عن التصوف ، دار العرفان بحلب ، الطبعة السادسة عشر ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م .

٩. علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، كتاب التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣ .

١٠. الغزالي ، معارج القدس في مدارج معرفة النفس ، دار الآفاق الجديدة ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٥.

١١. كتاب اللمع في التصوف، بتحقيق الدكتور عبد الحليم محمود ، طه عبد الباقي سرور، مصر، دار الكتب الحديثة ١٩٦٠م .
١٣. مجلة الثقافة الإسلامية بجامعة العلوم الإسلامية الماليزية ، التصوف عند الإمام أبي حامد الغزالي ، ٢٠٢١م .
١٤. مجمع اللغة العربية بالقاهرة المؤلف: (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار): المعجم الوسيط ، دار الدعوة .
١٥. محمد بن عبد الكبير الكتاني ، كتاب سلم الارتقاء في منشأ التصوف ووجوب شيخ التربية ـ تحقيق إسماعيل المساوي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت- ط ١ ـ ٢٠٠٥ .
١٦. أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل : معجم اللغة العربية المعاصرة ، دار: عالم الكتب ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .
١٧. موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام ، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف ، الباب العاشر مفهوم التصوف وأنواعه في الميزان الشرعي محمود يوسف الشوبكي (مجلة الجامعة الإسلامية) ، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net، تم تحميله في/ ربيع الأول ١٤٣٣ هـ .
١٨. ميزان العمل ، الغزالي تحقيق: الدكتور سليمان دنيا ، دار المعارف، مصر ، الطبعة: الأولى، ١٩٦٤ ه .